

سورة الرحمن دراسة بلاغية في ضوء علم المعاني

Surah Rahman is a rhetorical study in the light of the science of meanings

م.م محاسن عبد الحسن عبد النبي

وزارة التربية المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة / ١

/ قسم الإعداد والتدريب / شعبة البحوث والدراسات التربوية

Mhasnbdalhsn98@gmail.com

M.M Mahasn Abdel-Hassan Abdel-Nabi

الملخص:

تقوم الدراسة على تحليل سورة الرحمن المباركة من منظور بلاغي، وتسليط الضوء على أساليب علم المعاني، وتضمن البحث مقدمة وملحة موجزة عن السورة، ثم الوقوف عند نظم الجملة (الخبرية والإنشائية) في باب التقديم والتأخير، و التعريف والتنكير، والذكر والحذف، وبيان ما أضافت هذه الأبواب للجملة على مستوى الدلالة والجمال ، وتضمن البحث أيضاً دراسة الجملة الإنشائية بشكل مفصل والوقوف على أساليبها التي وظفت في السورة مثل الاستفهام، الأمر، النهي ، والنداء، كما تناول البحث أيضاً موضوعات أخرى مثل الإيجاز والإطناب، الفصل والوصل، وقد أوجزت النتائج التي خرج بها البحث في الخاتمة.

الكلمات المفتاحية : سورة الرحمن ، نظم الجملة ، الجملة الخبرية ، الجملة الإنشائية ، نظم الأفكار (الإيجاز والإطناب ، الفصل والوصل)

Abstract:

The study is based on analyzing the Blessed Surah of Rahman from a rhetorical perspective, highlighting the methods of semantics, the research included an introduction and a brief overview of the Surah, then standing at the sentence systems (expert and constructional) in the section of submission and delay, definition and disguise, mention and deletion, and indicating what these sections added to the sentence at the level of significance and beauty, the research also explored the constructional sentence in detail. The results of the research have been summarized in the conclusion.

Keywords: Surat al-Rahman, sentence systems, news sentence, construction sentence, idea systems (summary and refraining, chapter and link)

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على خير خلقه المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين أما بعد:

فقد تختلف سور القرآن الكريم في أسمائها، ولكل سورة منها إعجاز في حد ذاتها، حيث بلغ عدد هذه السور مائة وأربع عشرة سورة، وفي ذلك دلالة على عظمة الخالق جل وعلا، في كون كلامه المنزل على رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فالقارئ عند تأمله هذه السور القرآنية العظيمة يجد في مجملها ما يلفت النظر من حيث طبيعة البناء اللفظي والتركيب اللغوي لهذه السور عامة، ومن بين هذه السور القرآنية الكريمة والبديعة في بنائها اللفظي وتركيبها اللغوي سورة (الرحمن) التي اخترتها كنموذج عن هذه السور القرآنية الكريمة لموضوع بحثي الموسوم بـ: (سورة الرحمن دراسة بلاغية في ضوء علم المعاني) التي تدل على

القيم اللغوية وجمالية التراكيب التي تمتاز بها أغلب آياتها حيث تنتهي هذه الآيات بنسق خاص يجعلها من الآيات التي تثبت الأعجاز البياني والإبداع في القرآن الكريم، فضلا عن بديع أسلوبها وعظيم بلاغتها، لذا فقد أثرنا و بمحاولة متواضعة دراسة الجانب البلاغي منها وتسلط الضوء على أساليب علم المعاني التي تضمنتها السورة المباركة فضلا عن شرح معناها وأهميتها في القرآن الكريم، وذلك باستخراج ما أمكن من مواضعها بالترتيب حتى يفهم القارئ معناها إلى حد بعيد، ومنها التعريف بمكانة السورة بوساطة لمحة موجزة عنها، وعن نظم الجملة فيها، فنظم الجملة الخبرية من حيث (التقديم والتأخير، التعريف والتنكير، الذكر والحذف)، والجملة الإنشائية وأنماطها من حيث (الاستفهام، الأمر، النهي، النداء)، فضلا عن نظم الجمل والأفكار ومنها: (الإيجاز والإطناب، الفصل والوصل).

لمحة موجزة عن سورة الرحمن

سورة الرحمن من بين سور القرآن الكريم، العظيمة القدر، مدنية وآياتها ثمان وسبعين آية، نزلت بعد سورة «الرعد»، وتتميز بجرسها، وقصر آياتها، وتعاقب الآيات فيها (جعفر، ١٤٢٠هـ، صفحة: ٨٧/٩)، وهي من السور الفريدة في أسلوبها النظمي (يُنظر: محمد، ١٣٨٣هـ، صفحة ٨٧/٩)، والسورة الوحيدة التي ابتدأت بأحد أسماء الله الحسنى دون أن يكون قبلها كلام، فنجده تعالى بدأ السورة بـ﴿الرَّحْمَنُ﴾ [الرحمن: ١] وختمها بقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨]، وذلك لأن اسم الرحمن له وقع طيب في النفوس، ولا يشاركه سبحانه فيه أحد، وهذا الاسم على وجه الخصوص يشعر العبد باللطف والرأفة والرحمة، والبركة والفضل والإحسان والعفو، فهو من أعظم وأجمل أسماء الله سبحانه جل جلاله (عادل، خليل محمد، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م، صفحة ٢١٥)، أما عن سبب تسميتها بهذا الاسم فقد ذكر المفسرون أن سورة الرحمن ذكرت آلاء الله - تعالى - ونعمه على الإنس والجن، وتحدث أن يُكذَّب أحد منهم بهذه النعم، كما ذكرت حث المخلوق على أن يشكر

تلك النَّعَم، وحَدَّثته من أن يُنكره ويَبين في الوقت نفسه أن هذه النَّعَم والإبداع في المخلوقات، جاءت من إله عظيم صاحب القوة ، وهو رحيم تسبق رحمته غضبه فناسب ذلك تسمية السورة الكريمة بالرحمن (يُنظر: الدوسري، منيرة ناصر، ١٤٦٦هـ، الصفحات ٤١٦-٤١٧)، ويذكر أنَّ الاسم الثاني لسورة الرحمن هو عروس القرآن؛ وهذا ما أشارت إليه بعض الكتب واستدلوا على ذلك بما ورد عن علي بن أبي طالب - عليه السلام - عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلَّم- في الحديث الضعيف أنَّه قال: (عروسُ القرآنِ الرحمنِ) (الألباني ، محمد ناصر الدين، صفحة ٦٨٢)، أمَّا في الحديث عن سبب نزولها، فهي سورة مكية، لم تصح رواية في سبب نزولها أو في نزول بعض آياتها ، تتحدث السورة كما أشرنا عن رحمة الله تعالى ببيان نعمه على خلقه في الدنيا والآخرة، فموضوعاتها تتناول قسمين: القسم الأول: المتمثل بالنعيم الدنيوي ويشمل: (تعليم القرآن - خلق الإنسان - تعليمه البيان - المظاهر الكونية)، والقسم الثاني: المتمثل بالنعيم الآخروي ويشمل: (وصف الجنة ، وعذاب النار وفيه تهديد المشركين تهديدا عظيماً).

نظم الجملة في سورة الرحمن

- الجملة الخبرية :

تمتاز الجملة العربية بتعدد أشكالها وتنوع صورها وعناصرها لإظهار براعة الأسلوب القرآني الكريم واتساق كلماته وانسجام صياغته ووضوح معانيه، فالجملة تُفهم على أنَّها ترتيب الكلمات لبعضها البعض في نظام معين معروف لتكلمها، لأنَّ المعنى يكمن في الانسجام بين هذه الكلمات وأنظمتها ، سواء في الأنظمة أو في التراكيب، ومن هنا تتضح روابط الكلمات مع بعضها البعض ويتحدد الارتباط بينها ، ففي اللغة تعني " واحدة الجمل ويقال عنها أَجْمَلُ الشيء أجمعه عن تفرقه، وأَجْمَلُ الحساب جَمَاعَةٌ كُلِّ شَيْءٍ بِكَمَالِهِ مِنَ الْحِسَابِ وَغَيْرِهِ " (أبن منظور، لسان العرب، ١٤١٤هـ، صفحة ١١/١٢٨)، وأمَّا في الاصطلاح فهي " المركب الذي يبين المتكلم به أنَّ صورة ذهنية كانت قد

تألفت أجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى أذن السامع مؤلفة من المسند... والمسند إليه" (د.مهدي، مخزومي، ١٩٦٤ م، صفحة ٣١)، وإلى هذا المعنى أشار عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) في نظرية النظم بقوله: "معلوم أنَّ ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب بعض" (الجرجاني، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م، صفحة ٧)، ومن قول الجرجاني تتبين الإفادة الحقيقية من بنية الكلم التي لا تتحقق إلا بنظم الكلم وترتيب الألفاظ في النطق ويتم ذلك باجتماع الكلمات والتي قبل اجتماعها لا يكون النظم وهو ما نعني به الجملة، أمّا من حيث الإسناد فالجملة تتكون من (مسند ومسند إليه) ذكرا أو تقديرا، وكان المعنى هو المعول عليه وهو لا ينفصل عن قصد المتكلم وإرادة إفادة السامع به وإمتاعه (د. حسين، ٢٠٠٥ م، صفحة ٣)، فالمسند هو "ما ارتفع من الأرض قبل الجبل أو الوادي والجمع منه إسناد" (الزبيدي، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م، صفحة ٨ / ٢٢٨)، والإسناد في اللغة يعني الضم (نفسه، صفحة ٨ / ٢٢٨)، أي إضافة الشيء إلى الشيء (الشريف، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م، صفحة ٢٣)، أمّا في الاصطلاح فهو ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة، وعلى وجه يحسن السكوت عليه (نفسه).

أمّا الخبر فقد اختلف العلماء في تعريفه ففي اللغة يعني النبأ والإعلام بالشيء ويجمع على أخبار (الفراهيدي، صفحة ١ / ٣٨٣)، وفي الاصطلاح نجد الخبر محتمل الصدق والكذب نحو: (زيد في الغرفة)، فيحتمل وجود زيد وعدم وجوده (الشريف، صفحة ٢٩)، و"هو المسند الذي يتم به الفائدة" (الأنصاري، ١٣٨٣هـ، صفحة ١٢٤)، وقد أكد البلاغيون على أنَّ الخبر هو الأصل فهو أول معاني الكلام وأقدمها الذي تستند سائر المعاني إليه، وتترتب عليه فهو الذي يتصور بالصور الكثيرة وتقع فيه الصناعات العجيبة، وفيه يكون الأعم والمزايا التي يقع بها التفاضل في الفصاحة (الجرجاني، ، صفحة ٤٠٦).

فالجمله الخبرية بغض النظر عن مضمونها، يمكن أن تكون خالية من التأكيد أو قد تكون مؤكدة، وهذا يؤثر على استعداد المتلقي وحاجته إلى فهم الدلائل، وفي بعض الأحيان يحتاج المتلقي إلى تأكيد واضح ومحدد للدلائل، ولذلك يجب على البلاغي أن يستعمل تراكيب مختلفة للتأكيد على الدلائل وتوضيحها بشكل أكبر، وهكذا فإن فكرة التصديق والتكذيب تؤدي إلى تفاوت في مراعاة أحوال المخاطبين، وقد أشار عبد القاهر إلى هذه الاختلافات فقال: "واعلم أن مما أغمض الطريق إلى معرفة ما نحن بصددده إن ههنا فروقا خفية تجهلها العامة وكثير من الخاصة، ليس إتهم يجهلون بها في موضع يعرفونها في آخر، بل لا يدرون أنّها هي ولا يعلمونها في جملة ولا تفصيل" (نفسه، صفحة ٢٠٦).

فلو تأملنا الخبر في سورة الرحمن لوجدناه يمتاز بالجمال اللغوي والبلاغي، وإنّ بلاغة الخبر فيه تأتي بإيحاءات تلفت انتباه المتلقي وتوجهه للاستماع والتأمل في معانيه، وهذا ما نلاحظه في بعض الآيات، حيث يتم التركيز فيها على الموضوعية في تصوير الخبر واستعراضه، كما في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ [الرحمن: ١]، وهذا ما يجعل ذكر الخبر بوضوح ودقة وتفصيل دون الإطناب في التعبير والإيحاء، وفي آيات أخرى، يمتاز الخبر بالتعمق في الوصف والابتكار في السرد، كما في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ٢-٣-٤]، حيث يربط الخبر بدلالات ومعان عميقة، مما يشجع القارئ (المتلقي) على التأمل والتدبر فيه، أما عن الآراء التي وردت بشأن تقسيم الخبر فالجرجاني يرى أنّه "ينقسم إلى خبر هو جزء من الجملة لا تتم الفائدة دونه، وخبر ليس بجزء من الجملة، ولكنّه زيادة في خبر آخر سابق له، فالأول خبر المبتدأ، كمنطلق في قولك: (زيد منطلق)، والفعل كقولك: (خرج زيد)، فكل واحد من هذين جزأي من الجملة، وهو الأصل في الفائدة، والثاني هو الحال كقولك: (جاءني زيد ركبًا) وذلك لأنّ؛ الحال خبر في الحقيقة؛ من حيث إنّك تثبت بها المعنى لذي الحال، كما تثبت بخبر المبتدأ للمبتدأ، وبالفعل للفاعل" (نفسه، صفحة ١٧٣)، وهنا سنقف عند نظم الجملة وأنماطها من حيث:

- التقديم والتأخير:

التقديم والتأخير ميزة فريدة ترفع الكلام إلى منارات البلاغة ومنصات المعجزات ، خاصة عندما يكون هذا الكلام بعيداً عن عبث العابثين والغرض منه زيادة الإيمان واليقين ، مستندة من قوله تعالى: ﴿... وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢] ، أي لا احد أصدق منه قولاً وخبراً ، وكما قال عنه الجرجاني (ت ٧٤١هـ): "هو باب كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفتقر لك عن بديعة ، ويقضي بك إلى لطيفة... " (نفسه ، الصفحات ٧٦-٧٧) ، فالتقديم والتأخير عنده " باب من الأبواب التي تظهر بها مزية الكلام وعلو بها أسلوب على أسلوب ويبدو بها إعجاز القرآن " (درويش ، صفحة ٥٨٣/٦) ، وبما أنَّ القرآن الكريم معجز فقد اختلف العلماء حول تفسير هذا الكلام الرباني المعجز بآياته وألفاظه ومعانيه ، فالجرجاني يرى أنه : " أصل الحسن في جميع المحسنات اللفظية أن تكون الألفاظ تابعة للمعاني فمجرد المحافظة على الرؤوس لا نكتة للتقديم إلا أن يثبت أن المعاني إذا أرسلت على سجيته كانت تقتضي التقديم على أن المحافظة لا تجري في كل سورة بل فيها ما يقتضي خلاف هذا كسورة الرحمن " (الألوسي ، ١٤١٥هـ ، صفحة ٦٦/١) ، وكذلك قد يحذف منه ما حقه الذكر ، وقد يذكر منه ما حقه الحذف وكل لذلك سر بلاغي بديع أو لغرض خفي ، فعند تأملنا لمواضع التقديم والتأخير الواردة في سورة الرحمن نلمس منها ما يأتي:

أولاً : التقديم والتأخير بين جزأي الجملة:

التقديم والتأخير بين جزأي الجملة يشمل تقديم المبتدأ على الخبر (يُنظر: أبو موسى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، صفحة ٣٢٥) سواء كان الخبر فعلاً أو في قوة الفعل ، كما يشمل تقديم الخبر على المبتدأ سواء كان مفرداً أو شبه جملة:

أ- تقديم المسند إليه على المسند :

يرى البلاغيون (يُنظر: السكاكي، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، صفحة ١١٣) أنَّ في تقديم المبتدأ على الخبر أغراض بلاغية عدة ، وهذا يتطلب منا كشف مواطنها وأنماطها ومنها :

١. التَّشويق : يعني تلهف المتلقي لسماع الخبر حيث يدفع المبتدأ إلى ذلك دفعاً بما يثير في نفسه من فضول وشوق للوصول إليه ، ومما جاء موضحاً هذا : قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١-٢-٣-٤] ، فلو نظرنا للآية الكريمة نجد (المسند إليه) قد قُدِّمَ في قوله تعالى (الرَّحْمَنُ) لغرض بلاغي وهو التَّشويق وذلك بتقديم اسمه تعالى قبل الخبر ، بهدف تشجيع المتلقي على الاهتمام بذلك الخبر الذي سيأتي بعده ، فأخِر المسند وهو (الجملة الفعلية) في قوله تعالى (عَلَّمَ الْقُرْآنَ) ، (خَلَقَ الْإِنْسَانَ) ، (عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) وجاءت الجملة الفعلية مع جملة الصلة المشيرة إلى وضع (قد سبق للسامع علم به) (يُنظر : دلائل الإعجاز في علم المعاني، صفحة ٢٠٠) ، وقد جاء الخبر فيها من النوع الابتدائي وهذا عندما يكون المخاطب جاهلاً بالخبر لا يعرفه، وهو خالي الذهن، ولا يعتريه شك، أو إنكار، أو تردد في قبوله، فيلقي المتكلم الخبر دون تأكيد (ينظر : الهاشمي، صفحة ٥٧)، فلفظ (الرحمن) مبتدأ وجملة (علم القرآن) خبر، وفي ذلك تعددت الأخبار وجيء بها بنماذج تعددية غير متعاطفة ، فجملة (علم القرآن) خبر أول للمبتدأ (الرحمن)، والجملة الفعلية (خلق الإنسان) خبر ثان للمبتدأ وجملة (علمه البيان) جملة فعلية أيضاً في محل خبر ثالث للمبتدأ، وفاعل قوله تعالى: (علم القرآن) ضمير مستتر جوازا تقديره هو يعود على (الله تعالى)، فتقديم المسند إليه (الرَّحْمَنُ) أجج في نفس المتلقي لهفة ملححة لمعرفة الخبر (المسند) أي أراد الله تعالى أن يخص نفسه في هذه الآيات المباركة عن سواه، بتعليم القرآن وخلق الإنسان وغير ذلك من النعم تأكيداً منه تعالى على أنه جل وعلا وحده من يختص بهذه الصفات الربانية العظيمة فقد قيل " .. يا رحمن الدنيا لأنه يعم المؤمن إن أرادو به أن أبلغية الرحمن ها هنا باعتبار كثرة أفراد الرحمة في الدنيا لوجودها في المؤمن والكافر فلا يستقيم عليه" (إبراهيم، ٢٠١٦ م - ١٤٣٨ هـ، صفحة ٦٤).

٢. التخصيص : وهو من روائع المعاني البلاغية التي يفيدها التقديم بشكل عام وفي تقديم المسند إليه بشكل خاص ، ويتحقق هذا الغرض بمطلبين يجب توفرهما في الجملة الخبرية:

الأول : أن يُسبق المسند إليه بنفي ، والثاني : أن يكون الخبر فعلاً وهذا مذهب الشيخ الجرجاني في دلائل الإعجاز (دلائل الإعجاز في علم المعاني : ، صفحة ١٢٤) ، أو ما هو في قوة الفعل وهذا ما اعتمد عليه الزمخشري في مذهبه وتأمله في تفسير آيات القرآن الكريم (يُنظر: الزمخشري و السكاكي ، ١٤٠٧ هـ ، صفحة ٢ / ٢٣١ ، ١١١) ، وتبع الزمخشري في هذا الرأي كثيرًا من العلماء (يُنظر : فضل ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، صفحة ١٦٢) ، ومن أمثلة ذلك ما أشرنا إليه في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١-٢-٣-٤] ، ... ومثله قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦] ، في هذه الآية المباركة ورد تقديم المسند إليه قوله تعالى: (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ) على المسند (يَسْجُدَانِ) ، فد(النَّجْمُ) مبتدأ و(الشَّجَرُ) معطوف عليه ، وجملة (يَسْجُدَانِ) فعل مضارع مرفوع والألف فاعله والجملة الفعلية منه خبر للمبتدأ ، أمّا الجملة الاسمية فقد جاءت معطوفة على ما قبلها ، وجيئت هنا لتكون مماثلة للآية التي قبلها ، وهو قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥] ، وكان الغرض البلاغي من هذا التقديم هو التخصيص والتبكيك ، أراد سبحانه بيان دور السجود الذي لا يكون إلّا لوجهه الكريم دون سواه ، وأنّ كل المخلوقات من كائنات حية وجماد تسبح وتسجد له تعالى كالشمس والقمر والنجم والشجر (يُنظر . (بتصرف) الطبري ، صفحة ٧ / ١٧٨) .

ب - تقديم المسند على المسند إليه:

من المعلوم أنّ تأخير المسند هو الأظهر وخاصة في الجملة الأسمية ، ولكن هناك مواضع و حالات تقتضي تقديمه ويمكن إجمال هذه المواضع بالآتي :

أولاً: تقديم المسند (شبه الجملة) على المسند إليه : لأغراض بلاغية منها :

١. الاهتمام : نجده في قوله تعالى: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ [الرحمن: ١١] ، فقد خرج تقديم الخبر في هذه الآية المباركة لغرض بلاغي وهو الاهتمام وفيه التركيز والتأكيد على منافع الأرض وما تحتويه من خيرات ونعم يستفيد منها الإنسان (يُنظر: الشيرازي، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣ م، صفحة ١٧ / ٣٧٧)، ففي الآية (١١) قُدِمَ الخبر شبه الجملة الجار ومجرور (فِيهَا) على المبتدأ المؤخر (فَاكِهَةٌ) وجوبًا، والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب و(النَّخْلُ) معطوف على فاكهة ، وقوله تعالى (ذَاتُ) صفة ، و(الأَكْمَام) مضاف إليه، فالتقديم هنا يعزز من قوة البلاغة والإيضاح في القرآن الكريم، ويساعد على إبراز المعاني والأفكار بشكل أفضل.

٢. التَّشْوِيق: نجده في قوله تعالى: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: ٢٠] ومثله قوله ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ [الرحمن: ٥٠] وتشير الآيتان إلى قدرة الله تعالى في وصف نعمه في الجنة، ويستعمل التشويق هنا لغرض بلاغي لإثارة الإعجاب والتأمل في التركيز على قدرة الله تعالى ولما في الجنة من نعم عظيمة أدت إلى إحداث تأثير عاطفي لدى المتلقي وتشجيعه على التفكير في خلق الله وشكر النعم ومنه أيضًا وصف النعيم والجمال الذي تتمتع به الجنة، وللتشويق لما في هاتين الجنتين من خيرات (يُنظر: أبو حيان الأندلسي، ١٤٢٠هـ، صفحة ١٠ / ٦٨) ، ومثله قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ [الرحمن: ٥٢]، و أيضًا ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠] وتشير الآيتان هنا للمخاطب (الإنسان) الذي تتشوق نفسه وفؤاده لمعرفة ما في الجنة (ينظر، الرازي، ١٤٢٠هـ، صفحة : ٢٩ / ٣٧٢)، فخرج الغرض البلاغي للتشويق لما في هذه الجنة من نعم عظيمة تنتظر المؤمن (ينظر: البقاعي، صفحة : ١٩ / ١٨٤)، ففي الآية (٥٢)، قُدِمَ الخبر شبه الجملة (فِيهِمَا) على المبتدأ (زَوْجَانِ) وجوبًا للتشويق ، أما في الآية (٧٠) فقد قُدِمَ الخبر شبه الجملة (فِيهِنَّ) على المبتدأ (خَيْرَاتِ) جوازًا ووصف لصفة محذوفة تناسب صيغة الوصف أي : نساء خيرات ، وفيه التشويق والترغيب لما في الجنة من نعم عظيمة في وصف نساء الجنة (يُنظر: ابن عاشور، ١٩٨٤ م، صفحة ٢٧ / ٢٧٣).

34. التّعظيم : مثل قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن : ٢٢]، وفيه قُدم الخبر شبه الجملة (منهما) على الفاعل (اللؤلؤ والمرجان)، (فِيُخْرَجُ) مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ مِنَ الْإِخْرَاجِ وَمَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ بِنَصْبِ "اللؤلؤ والمرجان" وبنون العظمة (ينظر: أبي السعود، صفحة ٨ / ١٨٠)، هنا خرج التقديم لغرض بلاغي هو التّعظيم لقدرة الله تعالى والتركيز فيها على النعم.

5. الوصف وتقوية الحكم : نجده قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الرحمن : ٢٤]، وفي قوله تعالى: ﴿... كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن : ٢٩]، وأيضًا في قوله ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن : ٣٩] في الآية (٢٤) قُدم الخبر شبه الجملة (له) على المبتدأ (الجوار) جوازا، وفي الآية (٢٩) قُدم ظرف الزمان (كُلَّ يَوْمٍ) على الجملة الاسمية (هُوَ فِي شَأْنٍ)، وأيضًا في الآية (٣٩) وقد أفاد تقديم شبه الجملة (عن ذنبه) على نائب الفاعل (إنس ولا جان)، هذا وفي تقديم شبه الجمل في الآيات المباركة (٢٩، ٢٤، ٣٩) غرضًا بلاغيًا وهو تقوية الحكم وتقديره والتركيز على قدرة الله الربانية وفيه تخويف للمذنبين (ينظر: الطبرسي، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، صفحة ٢٧ / ٢٨).

6. التخويف والتهديد : مثل قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ...﴾ [الرحمن : ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن : ٤٦] حيث تشير الآية (٣٥) إلى تقديم شبه الجملة (عَلَيْكُمَا) على نائب الفاعل (شُوَاظٌ..)، وجاء التقديم فيها لغرض بلاغي وهو الوعيد وأعظم التهديد على وجه الأخبار من الله عن نفسه يعني قوله (سَنَفْرُغُ لَكُمْ) (ينظر: الطوسي، صفحة ٩ / ٤٧٣)، وأمّا الآية (٤٦)، فقد أفاد تقديم الخبر في شبه الجملة (لَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ) على المبتدأ (جنتان)، التخويف والتركيز على أتباع الطريق المستقيم (ينظر: الطبرسي، الصفحات ٢٧ / ٢٦١-٢٦٢).

7. التوبيخ : نجده في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣]، وفي قوله تعالى: ﴿... يَكْذِبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [الرحمن : ٤٣]، في الآية الكريمة (١٣) تقديم شبه الجملة من قوله تعالى: (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا) على الفعل

(تَكْذِبَان)، والفاء هنا رابطة لجواب مقدر (بأي) متعلق بـ (تَكْذِبَان)، وجملة جواب الشرط المقدر لا محل لها من الإعراب أما الغرض البلاغي من الآية الكريمة (١٣) هو التوبيخ والتحذير من الكفر والشرك، وذلك من خلال سؤال الله تعالى للكافرين عن أي نعمة من نعم الله ينكرون ويكذبون بها، وهذا يعني أنهم ينكرون ويكذبون بوجود الله ورحمته وإحسانه إليهم، ويشركون معه آلهة أخرى، وهذا يعد من أعظم الذنوب والمعاصي في الإسلام (يُنظر: ابن عاشور، صفحة ٢٧ / ٢٤٣)، أما في الآية الكريمة (٤٣) فالغرض البلاغي منها هو التأكيد على أنَّ الكافرين يكذبون بالقرآن وينكرون حقيقته، وهذا يعد من أعظم الجرائم في الإسلام، أما في الآية (٤٢) فقد أفاد تقديم شبه الجملة (بها) على الفاعل (المجرمون)، التوبيخ والتحفيز لهؤلاء المجرمين وتصغيرهم جزاء تكذيبهم أي "يقال لهم تقريبا وتوبيخ: هذه النار التي أخبرتم بها فكذبتهم قال ابن كثير: أي هذه النار التي كنتم تكذبون بوجودها، ها هي حاضرةٌ تشاهدونها عياناً" (يُنظر: الصابوني، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، صفحة ٣ / ٢٨٠).

8. الترغيب: مثل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢]، في قوله تعالى تقديم الخبر شبه الجملة (من دونهما) على المبتدأ (جنتان) وجوبا، وقد خرج التقديم لغرض بلاغي وهو الترغيب في السعي لنيل الجنات بطاعة الله تعالى والعمل الصالح (يُنظر: ابن عاشور، صفحة ٢٧ / ٢٧٢).

9. الفضل والشرف: نجده في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ* وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارٍ مِنْ نَّارٍ*﴾ [الرحمن: ١٤-١٥]، ففي الآيتين الكريمتين خرج التقديم لغرض بلاغي وهو تفضيل الله للإنسان عن باقي المخلوقات الأخرى، وذلك بخصوصية الإنسان بالفضل والشرف، ودليل على ذلك هو أنَّ الله أمر الجن بالسجود للإنسان، كما وتشير الآيتان إلى أنَّ هذا التقديم يهدف إلى التذكير بقدرة الله تعالى على خلق الإنسان من طين والجن من نار، وأنه سبحانه على كل شيء قدير (يُنظر: الرازي، صفحة ٢٩ / ٣٤٩).

١٠. السبق بالإيجاد : ومثل قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن: ١٧]، في الآية المباركة تقديم المشرقين على المغربين لغرض بلاغي ، وهو السبق بالإيجاد فما وجد أولاً لا يتقدم عن سواه (يُنظر:المصدر نفسه، صفحة ٢٩ / ٣٥٠).

ثانيا: التقديم والتأخير في معمولات الجملة :

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٧]، وقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرحمن: ١٠]، في الآية المباركة (٧) قُدِمَ المفعول به وهو قوله تعالى : (السَّمَاءَ) لغرض بلاغي وهو الزيادة في الاهتمام على الفعل الماضي وهو قوله تعالى : (رفع) والذي فاعله ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على المولى -عز وجل- فصور هذا التقديم (السَّمَاءَ) لزيادة الاهتمام بخلقها لما في ذلك من عظيم نعمه على الإنسان فضلا عن أَنَّ السورة جاءت نمطا لتعداد النعم والآلاء ، فتقديم السماء زيادة للاهتمام بها (أبن عاشور، صفحة ٢٧ / ٢٢٢)، وفي الآية المباركة آخر تعالى الفعل الناصب على الرغم من أَنَّ الجملة فعلية ، لذا قُدِمَ المفعول على الفاعل على الرغم من أن الجملة فعلية، وذلك لأن الفعل الناصب يأتي في نمط التعدية في سورة الرحمن.. ومثله قوله تعالى في الآية (١٠) : هنا قُدِمَ المفعول به وهو قوله تعالى: (الْأَرْضَ) على الفعل (وَضَعَ) والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على المولى تعالى ، ولو أمعنا النظر في هاتين الآيتين المباركتين لوجدنا كذلك تأخير (خلق السموات والأرض) عن خلق الإنسان على الرغم من أَنَّ خلقهما أعظم من خلق الإنسان، والسبب في ذلك لأن الإنسان من يحقق الاستخلاف في الأرض وَأَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ إِنَّمَا خُلِقَتْ لِيَنْتَفِعَ الْإِنْسَانُ بهما، وفي هذا التقديم والتأخير غرض بلاغي هو الاختصاص والفضل والشرف الذي خصه الله تعالى للإنسان على غرار باقي المخلوقات (يُنظر:الرازي ، ، صفحة : ٢٩ / ٣٤٤).

التعريف والتنكير:

التعريف والتنكير هما أسلوبان بلاغيان يختصان بالاسم، حيث يتم التعريف عندما يدل الاسم على شيء محدد، ويتم التنكير عندما لا يدل الاسم على شيء محدد، وذلك تبعاً لطبيعة المتكلم والمقام والموضوع، ولكل منهما مقام يليق به، لم يرد في القرآن الكريم إلا لدلالات تكشف عن إعجازه وعظيم بيانه ويستعملان لأغراض بلاغية معينة معروفة لدى علماء البلاغة وهذا بحسب ما يقتضيه سياق النص لفائدة بلاغية، مثل التخصيص والبيان والتعريف بالمسند إليه أو المسند، أو التنكير لأغراض التعميم والمبالغة والتعظيم أو للإظهار المعاني، وسنحاول الكشف عن معاني ودلالات التعريف والتنكير لعدد من الألفاظ في سورة الرحمن وما يثير في نفس المتلقي الإحساس بمشاعر الجمال والمتعة، فقد افتتحت السورة المباركة (بالتعريف) وهو "جعل الاسم دالاً على شيء معين ويُفهم بالإفراد والتخصيص بعد التعميم، إذ تقول: عرفه بالشيء، أعلمه به..." (آبادي، ١٧٨/٣-١٧٩، صفحة ٦٣٦/٥)، من مثل قوله تعالى: (الرحمن) وهي كلمة (معرفة) يشير مدلولها إلى الخالق جل وعلا لبيان عظمته وقدرته على خلقه ورحمته بعباده، ثم يليها الكلمات التي تدل على مخلوقات الله جل وعلا والأمور الخاضعة لرحمته وهناك الكثير من الأمثلة نذكر منها قوله تعالى: (الْقُرْآنَ)، (الْإِنْسَانَ)، (الْبَيَانَ)، (النَّجْمَ)، (الشَّجَرُ)، (السَّمَاءَ)، (الشَّمْسُ)، (الْقَمَرُ)، (الْمِيزَانَ)، (الأَرْضَ) وغيرها كثير... ((النخل، الأكمام، الحب، العصف، الريحان، الفخار، الجان، المشرقين، المغربين، البحرين، اللؤلؤ...))، وقد خرجت هذه الأسماء المعرفة لغرض بلاغي هو التعظيم والتميز لشأنها وبيان عظمتها، وفي السورة المباركة ما يشير إلى (التعريف بالإضافة) أيضاً من مثل قوله تعالى: ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ [الرحمن: ٤٣] فقد جاءت كلمة (جَهَنَّمُ) بعد اسم الإشارة وكان نوع التعريف فيها (معرفة بالإضافة)، وكان الغرض بلاغي ففيها للدلالة على التهويل من عذابها، تقريعا وتوبيخا، وذكر بعدها كلمة (المجرمون) وهي معرفة أيضاً من نوع (المعرف بال) وجاءت لمعرفة المتلقي بهم وبما أُعد لهم من عذاب في جهنم (يُنظر: روح المعاني، صفحة ١٤/١١٤).

أما التنكير فقد يأتي "تعميقاً يمنح البنية مقدرة على العطاء المتجدد المتواصل الذي يثري الدلالة متجاوزاً المتعارف عليه" (د. محمد ، ١٩٩٤ م، صفحة ٢٦٠)، فقد ورد في السورة المباركة في بعض الأسماء نذكر منها قوله تعالى: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٨]، فكلمة (أَفْنَانٍ) في قوله تعالى تنكير خرج لغرض بلاغي وهو التعظيم والتخصيص فذكر الأفنان لأنها محل الإثمار والإبراق ، وفي قوله تبارك وتعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨]، خرج التنكير في قوله تعالى: (فَاكِهَةٌ) لغرض بلاغي وهو التعظيم والتكثير ... ، ومن الملاحظ في بعض آيات السورة المباركة أنها تناولت التعريف والتنكير معاً من مثل قوله تعالى: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ [الرحمن: ١١] ، في قوله تعالى ورد تنكير (الفَاكِهَةُ) وتعريف (النَّخْلُ) خرج التنكير في قوله تعالى: (فَاكِهَةٌ) لغرض بلاغي لدلالة على التكثير أيضاً ... وأما التعريف (النَّخْلُ) فخرج لغرض بلاغي وهو التعظيم لنعمة تعلقت بها منافع كثيرة (يُنظر: الرازي، صفحة ٢٩/٣٤٤).

الذكر والحذف:

ومن مقاصد الذكر والحذف سورة الرحمن ما حذف وأصله أن يذكر ، كحذف حرف أو فعل أو اسم ، وكما يدخل فيه في ما ذكر في موطن ، ولم يذكر في موطن أخرى ، فقد يحذف في التعبير القرآني لفظ وأكثر حسبما يقتضيه السياق للدلالة على المحذوف ، كل ذلك لغرض بلاغي نلاحظ فيه غاية الفن والجمال فمن ذلك قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ٢-٣-٤] ، يشير النص القرآني إلى موطن الحذف والذكر ويأتي في الآية الثانية من السورة في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ ، وفي قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾، ويتم الحذف في الآية الثالثة بحذف المفعول الأول (الإنسان)، وذلك لأنَّ النعمة في التعليم لا في تعليم شخص دون شخص، ولذلك تم الحذف للدلالة على المعنى الصحيح ، ويتم الذكر في الآية الثانية بذكر المفعول الأول (القرآن) والمفعول الثاني (البيان)، وذلك لأنَّ النعمة في التعليم تأتي من خلال تعلم القرآن والبيان،

ويتم الحذف والذكر في النص القرآني بحسب السياق والدلالة على المعنى، وذلك لأغراض بلاغية وللحصول على الفن والجمال (يُنظر: الألوسي، صفحة ٩٨/١٤)، وكذلك حذف العاطف في النص القرآني، وذلك لأن كل واحدة من الجمل تتضمن الشكر والامتنان، ولذلك تم الحذف لتجنب التكرار ولأغراض بلاغية، ولو عطفت الجملة مع شدة اتصالها وتناسبها، فقد يوهم القارئ أنَّ النِّعمة واحدة، ولذلك تم الحذف لتجنب الخلط في المعنى (الزمخشري: ٤/٤٣٣، صفحة).

وفي موضع آخر ذُكر العاطف، وفي ذلك ردُّ للكلام بعد التبيكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعطف وهذا ما نجده في قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ * وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ * وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرحمن: ٦-٧-٨-٩-١٠]، فقد خرج أسلوب الذكر هنا لغرض بلاغي واضح وهو التبيكيت وفيه تنبيه على نعمه سبحانه التي لا تحصى، فليكتف بتعدد أجَلِّها رتبة (المصدر نفسه)، فأنَّه سبحانه لما ذكر لفظ الشمس والقمر، وذكر النجم بعدهما في قوله: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ * وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٥-٦]، فإنه أوهم أنَّ المراد بالنجم نجم السماء؛ لمُناسبة الشمس والقمر، ولأنَّه أكثر ما يُطلق النجم على نجم السماء، فتوهم أنَّ المناسبة هنا هي من باب مُراعاة النَّظير أو الائتلاف، بيد أنَّ المراد بالنجم هنا هو النَّبَاتُ الَّذِي لا ساقَ له، فهو كما تقدم في إيهام التضاد؛ لكونه مراعاة النظير في اللفظ لا المعنى (السبكي، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، صفحة ٣٥/٢)، وكذلك تكرر ذكر الميزان في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٧-٨-٩] ففي هذا الذكر لم يستغن عن اللفظ، وذلك لكونه تعالى أراد بذكره إعلام العباد بما به قوام أحوالهم واستقامة أديانهم من إجراء أمورهم على العدل الذي أمر به سبحانه، وفيه تأكيداً منه تعالى، وتشديداً للتوصية به، لما له من الضخامة سواء كان بمعنى واحد أو بمعان مختلفة (الكشاف: ٤/٤٣٣، التحرير والتنوير: ٢٧/٢١٧، روح المعاني: ١٥/١٥٤)، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ الأصل فيها ولا تُخْسِرُوا في (الميزان) فحذف الجار

وأوصل الفعل (أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي: ٥ / ١٧١)، وفي موضع آخر عبر الله تعالى بنهاية الحياة الدنيا وفناء كل من يعيش على الأرض ، فقد أشار إلى ذلك عبر ذكر مشهد الانقلاب الكوني في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] ، ثم اختتمت هذه السورة المباركة باسم الله الكريم كما بدأت به ، وذلك بالإشارة إلى آلائه ونعمه التي تستحق خروجًا مباركًا، تثير كثيرًا من الخيرات (الكشاف: ٤ / ٤٣٣ ، التحرير والتنوير: ٢٧ / ٢١٧ ، روح المعاني: ١٥ / ١٥٤).

الجملة الإنشائية

الجملة الإنشائية هي عنصر لغوي مهم في تشكيل الجمل ولها دور في تحديد كل كلمة في الجملة، التي يمكن بواسطتها تحديد الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته (الهاشمي، ٢٠١٧ م، صفحة ٨٤)، وتتضمن كما هو شائع عند البلاغيين من الجملة الإنشائية الطلبية والجملة الإنشائية الغير طلبية (ينظر: حامد، صفحة ٨٨ / ٢)، وقد وردت في سورة الرحمن بشكل أقل من الجمل الخبرية، ولكنها تنوعت بالأدوات والصيغ البلاغية، تمثلت بأنماط مختلفة من حيث:

أولاً: الاستفهام

الاستفهام هو طلب الفهم عن شيء لم يكن معلوماً من قبل (أحمد، ١٩٨٠ م، صفحة ١١٨)، وهو أسلوب يستعمل للاستفسار عن شيء ما (فؤاد، ١٩٩٨ م، صفحة ٥٩٨)، وردت جملة الاستفهام في السورة المباركة على نمطين: الأول تمثل بأداة الاستفهام والجملة الفعلية، وجاء هذا النمط في شكل واحد هو (أي، والفعل، والفاعل ضمير متصل) في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣] ، فلو تناولنا مفردات هذه الآية المباركة وما حوته من بلاغة الكلمة ودقة النظم لوجدنا أنها نزلت على نحو لا يمكن أن يؤتى بأحسن منه ، وقد تكررت في إحدى وثلاثين موضعاً ، فالاستفهام فيها بمعنى التقرير وفيه تأكيداً في اللفظ والمعنى ويسمى ذلك التأكيد (تكريراً) أراد به

الخالق بيان تأكيد أمهات النعم وإعظام لحالها ، فعدد سبحانه جملة من النعم، جاءت بسؤال للتقرير (حقي، صفحة ٢٩٣/٩) وفيه إنكار توبيخي تقريعي (يوسف، ٢٠٠٧م، صفحة ١/١٤٥) ، فسؤال جاء بأداة الاستفهام (أي) وفي هذا الاستفهام خطاب للثقلين (الجن والأنس) فكل نعمة يذكرها أو ما يؤول إلى نعمة فإنه يردفها بقوله: ﴿فَبَإْيِّ آلٍ رَّبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فالتكرير هنا جاء ممزوجاً بالاستفهام تأكيداً منه تعالى أنه لا تكرر في كتابه العزيز بل إعجاز وتناسق وأحكام رد منه على المشككين الذين يحاولون جاهدين انتقاد القرآن بزعمهم أنه يحوي تكرارات لا معنى لها (يُنظر : الكحيل) ، أما النمط الثاني فتمثل بأداة الاستفهام والجملة الاسمية وقد ورد في السورة المباركة في شكل واحد وهو (هل ، والمبتدأ والخبر الظاهرين) كقوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠]، يقول ابن عاشور إنَّ الاستفهام في قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ قد جاء بحرف الاستفهام (هل) والمعنى المستفاد منه (النفي) أي: (ليس جزاء الإحسان إلا الإحسان) وجاء هنا مصحوباً بأداة الاستثناء (إلا) الدالة على الحصر وجيء بها للأخبار عن جزاء الحق كونه يقتضي الحكمة والعدل ، و إلا فقد يختلف ذلك لدى الظالمين، قال تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]، وَقَالَ: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ (عاشور، صفحة ٢٧ / ٢٧١) [الأعراف: ١٩٠]، من ذلك يمكن لنا أن ندرك أن الاستفهام في سورة الرحمن يتميز بنمطين ، من النمطين الأول والذي يراد منه تأكيد النعم الإلهية وإبراز قوة وعظمة الله، وإشاعة الوعي بأهمية الشكر والامتنان لله على هذه النعم. ويعكس هذا النمط رحمة الله واهتمامه بخلقه، كما يدعو الناس إلى التفكير في تلك النعم والسعي لشكر الله وبيان الامتنان له.

ثانيا : الأمر

الأمر من الأساليب البلاغية التي تدل على طلب الفعل من المخاطب استعلاءً وإلزاماً (يُنظر: القزويني، صفحة ١٥٢)، وقد وردت جملة الأمر في السورة المباركة على نمطين : النمط الأول: (فعل متعدي، وفاعل، ومفعول به) ،

وقد ورد هذا النمط في السورة المباركة في موضع واحد أستعمل فيه الأمر لغرض بلاغي للدلالة على النصح كقوله تعالى: ﴿وَأَقِمْوْا الزُّنْنَ بِالْقِسْطِ..﴾ [الرحمن: ٩]، فصيغة الأمر في قوله تعالى: (أَقِمْوْا) خرجت من معناها الحقيقي إلى غرض بلاغي أفاد معنى النصح والإرشاد وفيها استمرار "لبيان النعم الإلهية التي جاء ذكر خمس منها في الآيات السابقة، حيث تحدثت عن أهم الهبات التي منحها الله سبحانه" (الشيرازي، الصفحات ١٧ / ٣٧٢-٣٧٣)، بالتوكيد على مسألة الوزن بمعناها الخاص فيأمر البشر أن يدققوا في مقياس الأشياء في التعامل، أمّا النمط الثاني فتمثل بالفعل اللازم والفاعل، وقد ورد هذا النمط في السورة المباركة بموضع واحد استعمل فيه الأمر لغرض بلاغي للدلالة على التعجيز (يُنظر: الألوسي، صفحة ١٤ / ١١١)، كقوله تعالى: ﴿...فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: ٣٣].

ثالثا: النهي

النهي يعني الكف عن فعل الشيء، مثل قولك لا تفعل... (الاسترابادي، صفحة ٤ / ٨٩)، ويستعمل فيه الحرف الجازم (لا)، وهو كالأمر في الاستعلاء (القزويني، صفحة ١ / ٢٤٤)، وقد جاء في سورة الرحمن حسب النمط التالي: أداة النفي (لا)، والفعل المبني للمجهول، ونائب الفاعل، وقد ورد هذا النمط في سورة المباركة في موضع واحد قد تضمن استعمال النفي والإنكار حيث اقترنت معظما بالأمر كقوله تعالى: ﴿...وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٩]، وقوله تعالى: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ [الرحمن: ٨]، وقد أفاد الغرض البلاغي فيه النصح والإرشاد ومن هذا يتبين لنا أن أسلوب النهي في سورة الرحمن قد جاء لتحذير الإنسان من العواقب السلبية لتجاهل الأمر الذي ينصح به الله ، أمّا الموضع الآخر لجملة النهي فيسمى النهي الإلهي كما في قوله تعالى: ﴿...بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: ٢٠]، وهذا النهي يأتي لغرض بلاغي وهو التوكيد على معنى التقرير، ويمكن فهم هذا النهي بأن الله تعالى قد جعل بين

البحرين حاجراً لا يتجاوزانه، ولا يتعدى أحدهما على الآخر، وهذا يدل على قدرة الله تعالى وحكمته في خلقه، وأن كل شيء في الكون يعمل بأمره وقدرته (يُنظر: الصابوني، صفحة ٣/ ٢٧٨).

رابعاً: النداء

النداء في سورة الرحمن يتميز بأسلوبه القوي والمؤثر، ويتم استعماله لجذب انتباه القارئ وتوجيهه للاستماع إلى ما يأتي بعده، وفيه يرى عبد القاهر الجرجاني أنَّ أصل المنادى منصوب على المفعولية على تقدير أدعو أو لا أريد إلا أنهم تركوا إظهار هذا الفعل وجعلوا مكانه حرف النداء لدلته عليه (الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، ١٩٨٢ م، صفحة ٢/ ٧٥٣)، ويمكن العثور على النداء على صيغ النداء في السورة المباركة مرة باستعمال أداة النداء (يا) ومرة أخرى بحذفها وجاء على نمطين: النمط الأول أداة النداء (يا)، والمنادى (مضاف) ورد في السورة المباركة في موضع واحد، قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [سورة الرحمن: ٣٣]، وجاء النداء فيه لغرض بلاغي تمثل بالتهديد والإنذار الشديد للمجرمين من الجن والأنس، وفيها ترويع للضالين والمضلين بما يترقبهم من الجزاء السيئ وسوء العاقبة في يوم القيامة، وقد بين الله تعالى في الآية الـ (٣٣) أنه لا مفر للضالين من المآزق المحتوم سوى الانقياد لأمره والتوبة إليه (يُنظر: المصدر نفسه، صفحة ٢٧/ ٢٥٨)، أمّا النمط الثاني: أداة النداء (محذوفه)، والمنادى (نكرة مقصودة) ورد في السورة المباركة في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ [سورة الرحمن: ٣١]، ويمكن للمتأمل في الآية الـ (٣١) أن يرى فيها غرضاً بلاغياً تمثل في التذكير بأحوال الآخرة و الجزاء فيها يكون من تداعيات الأعمال في دار الدنيا، وفيها أيضاً تهديداً وإنذاراً للمشركين (يُنظر: ابن عاشور، صفحة ٢٧/ ٢٥٦).

النظم والأفكار (الإيجاز والإطناب)

إيجاز القصر:

القصر من الأساليب البلاغية التي يقتضيها المقام ويستخدمها المتكلم والمخاطب لتلبية حاجة اقتضاها لاختلاف وجهات النظر بينهما، وأصله في اللغة يعني الحبس، ويشير إلى ذلك بالإشارة إلى آيات في القرآن الكريم تتحدث عن نساء أهل الجنة اللاتي يقصرن الطرف على أزواجهن فلا تتعدى نظراتهن غير أولئك الأزواج (القيم، ١٤١٠هـ، صفحة ٤٥٩)، ويتضح معنى الحبس أكثر في قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢] (آية ص) ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ٥٢﴾، آية الصافات: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ٤٨﴾، أي مقيمات فمين (يُنظر: آبن منظور، صفحة ٩٩ / ٥)، أمّا في الاصطلاح فقد عُرف عند علماء البلاغة بأنه تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص (يُنظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، صفحة ١٦٦ / ٣) وهو حقيقي وغير حقيقي وفيه ضربان ويقعان بحسب الواقع: ١- قصر الموصوف على الصفة ٢- قصر الصفة على الموصوف (القزويني، p. 3/7)، وقد ظهر هذا الأسلوب في سورة الرحمن في قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥]، تشير آية المباركة إلى القصر الحقيقي وهو (قصر الصفة على الموصوف)، حيث يقصر قوله ﴿بِحُسْبَانٍ﴾ على قوله ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ لأنّ لولا الشّمس والقمر لم يعرف التّهار من الليل (يُنظر: الأندلسي، صفحة ٥٥ / ١٠)، ومثلها في قوله تعالى ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، ضمير الشأن في قوله تعالى: ﴿هُوَ﴾ حيث قُصر الأمر على (الله تعالى) الذي لا يتعداه إلى غيره، وقد خرج القصر لغرض بلاغي وهو التخصيص وذلك لتوكيد وتقرير حيث خص تعالى خير الخلق أكملهم وأحسنهم وأكثرهم طاعة وعبادة لله، وكذلك تحتوي السورة المباركة على إيجاز كبير أذكر منها قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [الرحمن: ١-٢]، حيث يتم ذكر اسم الله الرحمن، ومن ثم يتم ذكر أنّه هو من علم القرآن دون الخوض في تفاصيل كيف علمه أو متى، ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ [الرحمن: ٣] هذه الآية تحتوي على إيجاز واضح، حيث يتم ذكر أن الله هو الذي خلق الإنسان، دون الخوض في تفاصيل العملية الإبداعية العظيمة التي قام بها الله في خلق الإنسان.

كما وتشتهر السورة بأسلوبها الإطنابي، فهي تذكر العديد من النعم التي وهبها الله عز وجل لخلقه بأسلوب مختصر ومميز،، فالإطناب في اللغة هو: "البلاغة في المنطق والوصف، مدحاً كان أو ذمّاً، وأطنب في الكلام: بالغ فيه، وقيل: هو الوتد، والجمع: أطناب وطنة" (آبن منظور، الصفحات ١ / ٥٦١-٥٦٢)، أما في الاصطلاح فالإطناب "هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة (الأثر، ١٤٢٠هـ، صفحة ٢ / ٢٨٠)، ومن الشواهد البارزة للإطناب في السورة المباركة قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣-١٦-٢١...]، وهي عبارة تشير إلى أن الله قد وهب خلقه العديد من النعم ولكن البعض ينكر هذه النعم وقد أشارت السورة ايضاً إلى نوع آخر من الإطناب من نوع ذكر الخاص بعد العام وجاء هذا الموضع في قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَتَخْلُ وَرُمَانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨]، ومثله قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦] ففي الآية (٦٨) ورد الإطناب من نوع ذكر (الخاص بعد العام) لما لهاتين الفاكهتين من حسن وفضل كبيرين وتشريفا لهما (يُنظر: الأندلسي، صفحة ١٠ / ٧٠)، وفي الآية (٥٦) ورد الإطناب لوصف عفة وإخلاص نساء الجنة (يُنظر: الزمخشري، صفحة ٤ / ٤٥٣)، والآيتان خرجتا للمعنى ذاته ولغرض بلاغي نفسه وهو التخصيص، ومنها أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢]، ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ [الرحمن: ٦٨]، وقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٦] جيئت الآيات في مقام وصف الجنة وفيه سلك الإطناب مسلماً لبيان حسنهما لغرض بلاغي وهو الترغيب في السعي لنيلهما بتقوى الله تعالى (يُنظر: آبن عاشور، صفحة ٢٧ / ٢٧٢)

- الفصل والوصل:

الفصل والوصل هما من الأساليب التي تستعمل في القرآن الكريم للتعبير عن المعاني والأفكار و يهدف إبراز جمال المعنى وتحقيق الفائدة الكاملة للمخاطب، فالوصل هو الجمع والضم والترابط بين شيئين بينهما نوع التقاء وتقارب ويعني في اللغة عطف جملة على أخرى (يُنظر: آبن فارس، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، صفحة ٦ / ١١٥)، أما الفصل

فهو القَطْعُ وإبانته أحد الشيئين عن الآخر وهو الحقُّ من القول وبه فسّر قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ [الطارق: ١٣]، أي حقُّ فَصْلٍ، في محاولتنا لتوضيح مفهوم الفصل والوصل وأهميتهما في الإعجاز اللفظي في القرآن الكريم، ثم اخترنا سورة الرحمن كنموذج لنحاول بوساطتها استخراج المواضع التي تحتوي على الوصل والفصل وتوضيحها لتسهيل فهم المعنى للقارئ، وفي هذه الآيات المباركة، يتجلى أسلوب الفصل بين الجمل نظراً للامتزاج المعنوي بينهما، وعندما تكون الجملة جواباً عن استفسار في الجملة الأولى، يتم فصلهما عن بعضهما البعض فيحقق هذا الجمال في المعنى الفائدة التامة، حيث يوضّح تأثير مشاهد الجنة أو النار وإثارتها للمخاطب (يُنظر: شكر، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، صفحة ١١٨)، فجمال المعنى هنا يحقق (كمال الفائدة) وهذا ما نجده عند وصفه مشاهد الجنة أو النار فهو يبين مدى إثارتها في المخاطب (سلطان، صفحة ٢١)، فيسمى ذلك فصلاً من نوع (كمال الاتصال) كما في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ [الرحمن: ١-٣]، فلفظة الرحمن هي أول آية، وتدخل بعدها الآيات في بيان معنى الآية الأولى فالرحمن هو الذي علم القرآن وهو خالق الإنسان فهو يشمل جميع المخلوقات بلا استثناء ولذلك فإن رحمته تشمل كل شيء، فكل خير للعباد ينسب لله تعالى ورحمته.

وفي موضع آخر يقول تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ * فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ [الرحمن: ١٠-١١]، أقام الله الأرض ليعيش فيها البشر، وفيها يوجد العديد من الفواكه والنخيل الذي يحمل الكثير من الثمار (يُنظر: الصابوني، صفحة ٢٧٦/٣)، ومن الملاحظ تتعدد المعاني البلاغية بين هاتين الآيتين (١٠) و(١١) ومنها التنبيه على شدة العناية والاهتمام للدلالة على عظمة الخالق وتدبيره (ينظر: البقاعي، صفحة ١٩/١٤٩)، وهذا النوع من التعبير يسمى الفصل وهنا جاء من نوع (شبه كمال الاتصال) يستعمل هذا النوع من التعبير أيضاً كاستئناف بين الجملتين لتوضيح أنَّ الجملة الثانية هي جواب لسؤال محتمل أو استفهام سيسأله السامع بعد سماع الجملة الأولى، ولذلك تتم الجملة الثانية كونها مستأنفة، ويُوضح سياق الجملة هنا أن الله قد وضع الأرض ليعيش فيها البشر، وتحتوي هذه الأرض على فواكه ونخيلٍ حاملةٍ لهذه الثمار.

وفي موضع آخر قال تعالى: ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بِنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ أَنْ ﴾ [الرحمن: ٤٣-٤٤] ، فقلوله تعالى : في الآية (٤٣) و (٤٤) فصل من نوع (كمال الاتصال) لأنّ؛ الآيتين مترابطتين وبينهما امتزاج معنوي.

ومن المظاهر المستعملة في الوصل في السورة المباركة ما خرج لغرض بلاغي في وصف المشاهد والأحداث ويعزز تأثيرها على المخاطب ، قوله تعالى: ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ * وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [الرحمن: ٤٣-٤٤] ، "حيث اتصلت هاتان الآيتان بالرحمن وفيها استغنى عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي ، لما علم أنّ الحسبان حسبانهُ والسجود له لا لغيره، كأنّه قليل الشَّمْس والقمر بحسبانهُ ، والنجم والشجر يسجدان له " (الزمخشري ، صفحة ٤ / ٤٤٤).

الخاتمة :

وأخر دعوانا أن الحمد له رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وهذا آخر ما توصلت إليه الباحثة من النتائج في دراستها:

1- سورة الرحمن تركز على مشاهد البعث والجزاء وتبرز الثواب والعقاب، وتؤكد على أصول العقيدة الإسلامية وأنّها تميزت بأسلوبها المدني المختصر والجزل فضلا عن بلاغة الاستهلال وحسن الانتهاء، كما واستهل بيانها باسم الله الرحمن وختم بتبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام.

2- توصلنا إلى أنّ الاستخدام الأكثر شيوعاً هو للجملة الخبرية، وظهرت هذه النتيجة بوضوح أثناء استقراءنا للآيات القرآنية الكريمة ، كما لاحظنا تكافؤ استخدام الجملة الفعلية والجملة الاسمية بشكل متساوٍ، حيث يتم ربط

الخبر بها بمعانٍ ودلالات عميقة، ما يحث القارئ على التأمل والتفكير فيها، حيث تحمل هذه الجمل رسائل مهمة وفكرية.

3- تبرز سورة الرحمن بأساليب مميزة وخاصة في أسلوب التقديم والتأخير، حيث طُرحت هذا الأسلوب في معظم آياتها، وخاصة في الجمل الاسمية، ويُمكن مشاهدة مواضع هذه الجمل في السورة المباركة والأسلوب المستعمل فيها من خلال الألفاظ والأغراض البلاغية التي تعبر عنها، مثل التشويق والاختصاص والتعظيم والتهديد والتخويف وغيرها.

4- استعمال أسلوب التعريف والتنكير في السورة المباركة كشف عن معانٍ ودلالات لعدد من الألفاظ جعل المتلقي يعيش مشاعر الجمال والمتعة، أمّا الأغراض البلاغية المحققة من خلال هذا الأسلوب هي التعظيم والتخصيص والتكثير، فعندما يتم تعظيم كلمة معينة، يُبرز للمتلقي قوة وأهمية هذه الكلمة في السياق الذي تم ذكرها فيه، وعندما يتم التخصيص يتم تركيز الانتباه على كلمة معينة لتعبر عن معنى محدد أو لتعزز فكرة معينة وأما التكثير، فيتمثل في تكرار كلمة أو عبارة بشكل متكرر لتعزيز تأثيرها وتوضيح معناها باستخدام هذا الأسلوب، يتحقق الغرض البلاغي المتعدد بما في ذلك إبراز الجمال والتميز في الكلمات، وإيصال مشاعر الجمال والمتعة للمتلقي، وتعزيز التأثير البلاغي للكلمات المستخدمة في السورة المباركة.

5- تميزت السورة المباركة أيضاً باستعمال أسلوب الذكر والحذف وفيه نلاحظ الغرض البلاغي في غاية الفن والجمال للدلالة على المعنى الصحيح .

6- استنتجنا أيضاً أنّ الجملة الإنشائية قد وردت في السورة المباركة بشكل أقل من الجمل الخبرية، ولكنها تنوعت بالأدوات وصيغ بلاغية، حيث تمثلت بأنماط مختلفة .

- 7- ومن الملاحظ سيطرة أسلوب الاستفهام في الجملة الطلبية من السورة المباركة في قوله تعالى: "فبأي آلاء ربكما تكذبان"، وقد خرج الهدف من ذلك لأغراض بلاغية تمثلت بالتقريع والتوبيخ لما ارتكبه من تقصير وتفريط وجهل ونسيان ، فضلا عن تكرار هذه الآية بشكل يكمن في تأكيد نعمة الله تعالى في كل موضع مرتبط بنعمة سبقته.
- 8- أمّا نظم الأفكار فقد تميز في هذه السورة المباركة إيجاز القصر الذي كان له تأثيرا بارزا ومهما؛ إذ يُلخص السورة بشكل عام ويعبر عن المعاني المتكاثفة بالفاظ رشيقة ولطيفة وبتنظيم جيد.
- 9- ويمكن ملاحظة كثرة الأطناب بوساطة استعمال التكرير والتوضيح وتفسير الاستفهامات، وتأكيد وتوثيق المعاني في السورة.
- 10- كشف البحث عن بعض المعاني الكثيرة في السورة المباركة ويُعتبر ذلك جزءاً مهماً من بيان أظهار الإيجاز القرآني ، الفصل يرتبط بكمال الاتصال ، والوصل يرتبط بمواضع العطف والبيان.

المصادر والمراجع :

١. الموسوعة القرآنية، خصائص السور، المؤلف: جعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٠ هـ).
٢. الموسوعة القرآنية (التفسير الحديث) [مرتب حسب ترتيب النزول]، المؤلف: دروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: ١٣٨٣ هـ).
٣. أول مرة أتدبر القرآن، جمع وإعداد: عادل محمد خليل قدم له: فهد سالم الكندري، د. محمد الحمود النجدي، د. عبدالمحسن زين المطيري، الناشر: شركة إس بي – الكويت، الطبعة: الثالثة عشرة، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م.

٤. أسماء سور القرآن وفضائها ، المؤلف : منيرة ناصر الدوسري ، الناشر: دار ابن الجوزي- الدمام الأولى _ سنة النشر ١٤٦٦هـ .
٥. ضعيف الجامع الصغير (وزيادته: الفتح الكبير)، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش ، الناشر: المكتب الإسلامي ، الطبعة: المجددة والمزيدة والمنقحة).
٦. (القران الكريم).
٧. لسان العرب ، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت ٧١١هـ) ، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ).
٨. في النحو العربي نقد وتوجيه ، تأليف مهدي مخزومي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٦٤ م.
٩. دلائل الإعجاز في علم المعاني ، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ) ، المحقق: د. عبد الحميد هندأوي ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.
١٠. جمالية الخبر والإنشاء (دراسة بلاغية جمالية نقدية) ، د. حسين جمعة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ٢٠٠٥ م).
١١. تاج العروس من جواهر القاموس ، المؤلف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي تحقيق: جماعة من المختصين ، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت..
١٢. كتاب التعريفات ، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م..

١٣. كتاب العين المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال.
١٤. شرح قطر الندى وبل الصدى ، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) ، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد ، الناشر: القاهرة ، الطبعة: الحادية عشرة، ١٣٨٣. قبل الكافية.
١٥. عبد القاهر الجرجاني والبلاغة العربية ، محمد عبد المنعم خفاجي : ١٣٩.
١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ، المحقق: علي عبد الباري عطية ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
١٧. البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وآثرها في الدراسات البلاغية، د. محمد محمد أبي موسى ، الناشر : مكتبة وهبة ، دار التضامن ، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.)
١٨. مفتاح العلوم المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦ هـ)، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م..
١٩. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢ هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي ، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت. الناشر: المكتبة العصرية، بيروت. أ.
٢٠. سورة الرحمن دراسة بلاغية أسلوبية ، إبراهيم عوض ، الناشر الموسوعة القرآنية : شبكة الألوكة ، سنة النشر ٢٠١٦ م - ١٤٣٨ هـ.
٢١. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ) الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت الطبعة: الثالثة- ١٤٠٧ هـ.

٢٢. البلاغة فنونها وأفنونها علم المعاني ، د. فضل حسن عباس ، كلية الشريعة ، الجامعة الأردنية ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م.
٢٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) ، توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة - ص.ب: ٧٧٨٠ .
٢٤. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل مع تهذيب جديد ، العلامة آية الله الشيخ: ناصر مكارم الشيرازي ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى المصححة ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣ م.
٢٥. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠هـ. ا.
٢٦. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر لدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.
٢٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة
٢٨. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤هـ..
٢٩. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت. ا.
٣٠. مجمع البيان في تفسير القرآن ، أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، دار المرتضى - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م..

٣١. التبيان في تفسير القرآن ، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٣٨٥ - ٤٦٠ هـ) ، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي ، دار أحياء التراث العربي ، بدون طبعة .
٣٢. القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧ هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
٣٣. (النخل ، الأكمام ، الحب ، العصف ، الرياح ، الفخار ، الجان ، المشرقين ، المغربين ، البحرين ، اللؤلؤ) .
٣٤. البلاغة والأسلوبية ، محمد عبد المطلب الناشر: الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان ، الطبعة الأولى ١٩٩٤ م .
٣٥. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، أحمد بن علي بن عبد الكافي ، أبو حامد ، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ) المحقق: الدكتور عبد الحميد هندواي الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
٣٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥ هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ
٣٧. المنهاج الواضح للبلاغة ، المؤلف: حامد عوني ، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث .
٣٨. أساليب بلاغية ، الفصاحة - البلاغة - المعاني ، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي الناشر: وكالة المطبوعات - الكويت الطبعة: الأولى، ١٩٨٠ م .
٣٩. ملخص قواعد اللغة العربية ، المؤلف: فؤاد نعمة ، الناشر: المكتب العلمي للتأليف والترجمة ، تاريخ الإصدار ٣٠ ديسمبر ١٩٩٨ م .
٤٠. روح البيان المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧ هـ) ، الناشر: دار الفكر - بيروت .

٤١. أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه .إعرابه ، تأليف: عبد الكريم محمود يوسف، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م..

٤٢. أسرار الإعجاز العلمي، عبد الدائم الكحيل : أسرار ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، 31—https://www.kaheel7.com/ar/index.php/1/53 موقع مخصص للأبحاث والمقالات.

٤٣. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل مع تهذيب جديد ، العلامة آية الله الشيخ : ناصر مكارم الشيرازي ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى المصححة ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م..

٤٤. شرح الكافية الشافعية، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجباني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة الطبعة: الأولى ..

٤٥. الإيضاح في علوم البلاغة ، محمد بن عبد الرحمن بن عمر ، أبو المعالي ، جلال الدين القزويني الشافعي ، المعروف بخطيب دمشق (ت: ٧٣٩هـ)، المحقق : محمد عبد المنعم الخفاجي ، الناشر : دار الجيل - بيروت ، الطبعة : الثالثة..

٤٦. صفوة التفاسير، المؤلف: محمد علي الصابوني الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٤٧. . المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني : ٢ /

٤٨. التفسير القيم (تفسير القرآن الكريم) ، المؤلف : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، المحقق ، مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بأشراف الشيخ إبراهيم رمضان ، الناشر : دار ومكتبة الهلال - بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤١٠هـ.

٤٩. آية (ص) ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ٥٢﴾، آية الصافات: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ ٤٨﴾ .

٥٠. الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، (ت: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م..

٥١. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ) المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت عام النشر: ١٤٢٠ هـ .

٥٢. ابن فارس. (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م). معجم مقاييس اللغة. (عبد السلام محمد هارون، المحرر) دار الفكر: ٦/ ١١٥.

٥٣. أسرار الفصل والوصل في القرآن الكريم (المجلد الثانية). منشأة المعارف بالأسكندرية..